عن عامر الرام قال جلست الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الاسقام فقال ان المؤمن اذا اصابه
السقم ثم اعفاه الله منه كان كفارة لما مضى من ذنوبه وموعظة له فيما يستقبل وان المنافق
اذا مرض ثم اعفي كان كالبعير عقله اهله ثم ارسلوه فلم يدر لم عقلوه ولم ارسلوه فقال رجل
ممن حوله يا رسول الله وما الاسقام والله ما مرضت قط قال قم عنا فلست منا وهذا كما قال
للذي ساله عن الحمى فلم يعرفها من سره ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى هذا فجعل الفرق
بين اهل الجنة واهل النار اصابة البلا والمصائب كما جعل ذلك فرقا بين المؤمنين والمنافقين و
الفجار في هذه الاحاديث المذكورة هاهنا وفي المسند عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه ذكر اهل النار فقال كل شديد جعظري هم الذين لا يالمون رؤسهم وفي المسند عن انس ان
امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ابنة لي كذا وكذا ذكرت حسنها و
جمالها اثرتك بها قال قد قبلتها فلم تزل تمدحها حتى ذكرت انها لم تصدع ولم تشتك شيا
قط قال لا حاجة لي في ابنتك وخرجه ابن ابي الدنيا من وجه اخر مرسلا وفيه قال النبي صلى
الله عليه وسلم لا حاجة لنا في ابنتك اتجيئنا تحمل خطاياها لا خير في مال لا يرزأ منه وجسد
لا ينال منه وروي باسناده عن قيس ابن ابي حازم قال طلق خالد ابن الوليد امراته ثم احسن
عليها الثنا فقيل له يا ابا سليمان لاي شي طلقتها قال ما طلقتها لامر رابني منها ولكن لم يصبها عندي
بلاء وباسناده عن عمار بن ياسر انه ذكر الاوجاع فقال اعرابي عنده ما اشتكيت قط فقال عمار
ما انت منا ولست منا ان المسلم يبتلى ببلاء فيحط عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها وان الكافر
والفاجر يبتلى ببلاء فمثله مثل البعير اطلق فلم يدر لم اطلق وعقل وباسناده عن كعب قال
اجد في التوراة لولا ان يحزن عبدي المؤمن لعصبت الكافر بعصابة من حديد لا يصدع ابدا
وعن الحسن قال كان الرجل منهم او من المسلمين اذا مر به عام لم يصب في نفسه ولا في ماله قال ما لنا
ان يودع الله عنا وقال الحسن انما انتم بمنزلة الغرض يرمى كل يوم ليس من مرضة الا قد اصابتهم
منه رمية عقل من عقل وجهل من جهل حتى تجيء الرمية التي لا تخطئ وعن صالح ابن مسمار
انه دخل على مريض يعوده فقال له ان ربك قد عاتبك فاعتبه وعن ابن عباس انه كان اذا راى
الناقه قال له ... لربك وروي مرفوعا من حديث خوات بن جبير واسناده ضعيف
وقال الحسن في ايام الوجع اما والله ما هي بشر ايام المسلم ايام قورب له فيها اجله وذكر
فيها ما نسي من معاده وكفر بها من خطاياه وكان اذا دخل على مريض قد عوفي قال له يا هذا ان الله
قد ذكرك فاذكره واقالك فاشكره وفوائد الاسقام والبلايا والاوجاع كلها كفارات للذنوب
الماضية ومواعظ للمؤمنين حتى يتعظوا بها ويرجعوا بها في المستقبل عن سيئ ما كانوا عليه والى هذا المعنى الاشارة
بقوله عز وجل اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولاهم يذكرون
قال الفضيل انما جعلت العلل ليؤدب بها العباد وليس كل من مرض مات ولبعض
المتقدمين شعرا افي كل عام مرضت ثم نقهت وتنعى ولا تنعى متى ذا الى متى
واعلم ان تمثيل المؤمن بالزرع وتمثيل المنافق والفاجر بالشجر العظام يشتمل على فوائد جليلة نذكر ما تيسر الله
منها ان الزرع ضعيف مستضعف والشجر قوي مستكبر متعاظم فالشجر لا ...
من حر ولا برد ولا من كثرة ماء ولا من ريح والزرع بخلاف ذلك وهذا هو الفرق بين المؤمن والكافر
وبين اهل الجنة والنار كما في الصحيحين عن حارثة ابن وهب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا
اخبركم

اخبركم باهل الجنة قالوا بلى قال الضعفا المغلوبون الا انبئكم باهل النار قالوا بلى قال كل شديد
جعظري هم الذين لا يالمون رؤسهم وخرجه ايضا بمعناه من حديث سراقة بن مالك وعبد الله
ابن عمر وخرجاه في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحاجت الجنة والنار
فقالت الجنة مالي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم وقالت النار مالي لا يدخلني الا الجبارون
والمتكبرون الحديث وقد ورد في القرآن تشبيه المنافقين بالخشب المسندة مع حسن منظرهم
قال اذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة
عليهم فوصفهم بحسن الاجسام وتمامها وحسن المقال وفصاحته حتى يعجب من منظرهم
من راهم ويسمع قولهم من سمعه سماع اصغاء واعجاب به ومع هذا فبواطنهم خراب ومعانيهم
فارغه فلهذا مثلهم بالخشب المسنده التي لا روح لها ولا احساس وقلوبهم مع هذا
ضعيفة في غاية الضعف يحسبون كل صيحة عليهم وهكذا كل مريب يظهر خلاف ما يضمر
يخاف من ادنى شي ويحسبه عليه واما المؤمن فبعكس هذه الصفات غالبهم مستضعفون
في ظاهر اجسامهم ولباسهم وكلامهم لانهم اشتغلوا بعمارة قلوبهم وارواحهم عن عمارة اجسادهم
فقلوبهم ثابتة قوية عامرة فيكابدون بها الاعمال الشاقة في طاعة الله من الجهاد والعبادات
والعلوم وغيرها مما لا يستطيع المنافق مكابدته لضعف قلبه ولا يخافون من ظنون ... في قلوبهم
الا خشية الفتنة على نفوسهم فان بواطنهم خير من ظواهرهم وسرهم اصلح من علانيتهم
قال سليمان التيمي اتاني آت في منامي فقال يا سليمان ان قوة المؤمن في قلبه فالمؤمن
لما اشتغل بعمارة قلبه عن عمارة قالبه استضعف ظاهره وربما ازدري ولو علم الناس ما في
قلبه لما فعلوا ذلك قال علي لاصحابه كونوا في الناس كالنحل في الطير كل الطير يستضعفها ولو
علموا ما في جوفها ما فعلوا ومن قوة قلب المؤمن وثباته انه ثابت على الايمان فالايمان الذي في
قلبه كمثل شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء فيعيش على الايمان ويموت على الايمان
ويبعث عليه وانما الرياح وهي بلايا الدنيا تقلب جسمه يمنة ويسرة وقلبه لا تصل اليه
الرياح لانه محروس بنور الايمان والكافر والمنافق بعكس ذلك قوي جسمه لا تقلبه رياح
الدنيا واما قلبه فانه ضعيف تتلاعب به الاهوى المضلة فتقلبه يمنة ويسرة فلهذا
كان مثل قلبه كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار كشجر الحنظل ونحوه
ليس له اصل ثابت في الارض وقال علي في صفة الهمج الرعاع اتباع كل ناعق يميلون
مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق وبهذا يظهر الجمع
بين حديث تمثيل المؤمن بخامة الزرع والفاجر بشجرة الارز وبين حديث تمثيل المؤمن
بالنخلة فان التمثيل بالزرع بجسده لتوالي البلا عليه والتمثيل بالنخلة ايمانه
وعمله وقوله يدل عليه قوله عز وجل الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة
طيبة فجعلها مثلا بكلمة الشهادة التي هي اصل الاسلام وثبوتها في قلب المؤمن كثبوت
اصل النخلة في الارض وارتفاع عمل المؤمن الى السماء كارتفاع النخلة وتجدد عمل المؤمن من
كل حين وقد روي عن ابي هريرة ان المؤمن الضعيف مثل الزرع والقوي مثله كمثل

Copyright © King Saud University